Arabian Gulf Journal of Humanities and Social Studies

ISSN: 3080-4086

الإصدار السابع - العدد العشرون || تاريخ الإصدار 2026-11-20

البنية الدلالية للمفاهيم المكانية في القرآن الكريم: الأرض والبلد والقرية أنموذجاً

دراسة تحليلية مقارنة

The Semantic Structure of Spatial Concepts in the Holy Qur'an: A Comparative Analytical Study of the Concepts of Earth, Land, and Villag

م.م صهيب حسين عبد الله.

Sohaib Hussein Abdullah

جامعة الحمدانية- كلية التربية للعلوم الإنسانية-قسم اللغة العربية

DOI: https://doi.org/10.64355/agjhss72011

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية || هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي(CC BY-NC-SA)

الملخص:
يتناول هذا البحث البنية الدلالية لثلاثة مفاهيم مكانية مركزية في الخطاب القرآني، هي: الأرض والبلد والقرية، عبر دراسة تحليلية مقارنة تجمع بين التحليل المعجمي، ونظرية الحقول الدلالية، والتحليل التكويني للسمات الدلالية، مع الإفادة من مقولات اللسانيات المعرفية في تصوّر المكان. وينطلق من فرضية مفادها أن هذه الألفاظ ليست مترادفة، وإنما تشكّل نسقاً دلالياً متدرجاً يتوزع فيه المكان على ثلاثة مستويات: مستوى كوني وجودي تمثله الأرض، ومستوى مكاني قيمي محدَّد بالحدّ والحرمة والأمن يمثله البلد، ومستوى اجتماعي عمراني قائم على الاجتماع والسكنى تمثله القرية.

اعتمد البحث على استقراء سياقات ورود الألفاظ الثلاثة في المصحف، ومقارنة تصاحباتها اللفظية وأفعالها وأوصافها ومتعلقاتها الاجتماعية. وانتهى إلى أن لكل لفظ بنية دلالية مميزة، وأن القرآن يوظف هذه الألفاظ توظيفاً وظيفياً متكاملاً: فالأرض مجال الاستخلاف والسنن الكونية، والبلد مجال الأمن والحرمة والإحياء، والقرية مجال المسؤولية الجماعية والجزاء. ويوصي البحث بتوسيع الدراسة لتشمل المدينة والمصر والدار وسائر ألفاظ الحقل.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، الحقل الدلالي، المكان، الأرض، البلد، القرية، القرآن الكريم.

Abstract:

This study examines the semantic structure of three central spatial concepts in the Qur'anic discourse: al-ard (earth/land), al-balad (town/land), and al-qarya (village/settlement). Using a comparative analytical approach that combines lexical analysis, semantic field theory, componential analysis, and insights from cognitive semantics, it tests the hypothesis that these terms are not synonymous but form a graded semantic system. Al-ard operates at a cosmic-existential level, al-balad at a value-laden, bounded level associated with security, sanctity and revival, and al-qarya at a social-communal level associated with collective responsibility and divine recompense. The study concludes that each term has a distinct semantic structure and that the Qur'an deploys them in a complementary, functional manner.

Keywords: semantics; semantic field; space; earth; town; village; Qur'an.

أولاً: المقدمة

تمهيد

تُعدّ المفاهيم المكانية من أعمق الأبنية الدلالية في اللغات الطبيعية؛ إذ يبني الإنسان تصوره للعالم وللجماعة وللقيمة على إدراكه للمكان وعلاقته به. وفي الخطاب القرآني يحتل المكان موقعاً بنيوياً لا يقل أهمية عن الزمان والإنسان؛ فهو مسرح الاستخلاف، وميدان الابتلاء، ومحل العمران والإهلاك، ومنطلق الدعوة والهجرة. ومن اللافت أن المصحف لا يستعمل لفظاً واحداً للدلالة على المكان المعمور أو المقيم فيه، بل ينوّع بين الأرض والبلد والقرية والمدينة والمصر والديار، ويسند إلى كل لفظ منها سياقات وأفعالاً وأوصافاً تكاد تكون خاصة به.

وقد درج بعض الدارسين على التعامل مع هذه الألفاظ بوصفها أسماء متقاربة تدل على «موضع من الأرض»، وربما فُسّر بعضها ببعض في كتب التفسير والمعاجم. غير أن النظر المدقق في استعمالاتها القرآنية يكشف عن فروق دلالية منتظمة تجعل كل لفظ يؤدي وظيفة في بناء المعنى لا يؤديها غيره. ومن هنا جاءت الحاجة إلى مقاربة دلالية تحليلية مقارنة تكشف البنية العميقة لهذه المفاهيم، وتحدد مواقعها في الحقل الدلالي للمكان.

1.2 مشكلة البحث وأسئلته

تتمثل مشكلة البحث في أن الدراسات القرآنية واللغوية عالجت الألفاظ المكانية في الغالب معالجة تفسيرية جزئية أو معجمية مفردة، دون أن تنظر إليها بوصفها بنية دلالية متكاملة، ودون أن تقارن بين مكوناتها الدلالية وتصاحباتها السياقية وأدوارها الخطابية. وتتفرع المشكلة إلى الأسئلة الآتية:

ما الدلالة المعجمية والاصطلاحية لكل من الأرض والبلد والقرية؟

ما السمات الدلالية المميزة لكل لفظ منها في السياق القرآني؟

ما التصاحبات اللفظية والأفعال والأوصاف التي تلازم كل لفظ؟

كيف تتوزع هذه الألفاظ داخل الحقل الدلالي للمكان، وما العلاقات التي تربط بينها؟

هل يصحّ القول بالترادف بينها، أم أن بنيتها الدلالية تفرض التمايز؟

1.3 أهداف البحث

تحديد الأصول المعجمية والدلالات الاصطلاحية للألفاظ الثلاثة.

تحليل بنيتها الدلالية في ضوء السياقات القرآنية التي وردت فيها.

المقارنة بين الألفاظ الثلاثة من حيث السمات والتصاحبات والوظائف.

بيان موقع كل لفظ في الحقل الدلالي للمكان ونوع العلاقة بينه وبين غيره.

1.4 أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من كونه يجمع بين التراث الدلالي العربي، ممثلاً بالمعاجم وكتب الوجوه والتفسير البياني، وبين المناهج الدلالية الحديثة، ممثلة بنظرية الحقول والتحليل التكويني واللسانيات المعرفية. كما يسهم في تصحيح تصور شائع يرى في الألفاظ المكانية القرآنية مترادفات، ويقدّم أنموذجاً تطبيقياً يمكن تعميمه على حقول دلالية قرآنية أخرى، ويفيد المفسّر والمترجم والمعجمي في ضبط اختيار المقابل الدقيق لكل لفظ.

1.5 حدود البحث

تقتصر الدراسة موضوعياً على الألفاظ الثلاثة بصيغها المختلفة: الأرض والأرضين، والبلد والبلدة والبلاد، والقرية والقرى والقريتين، مع إشارات عارضة إلى المدينة والمصر لإضاءة الحقل الدلالي. وتقتصر نصياً على القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم. ولا يدّعي البحث الإحصاء الشامل لكل موضع، وإنما يعتمد عيّنة تمثيلية من المواضع تغطي الأنماط السياقية الرئيسة.

1.6 منهج البحث وإجراءاته

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن، وفق الإجراءات الآتية: أولاً، استقراء مواضع الألفاظ في المصحف بالرجوع إلى المعجم المفهرس (عبد الباقي، 1945). ثانياً، التحليل المعجمي بالرجوع إلى المعاجم اللغوية وكتب غريب القرآن (ابن فارس، 1979؛ الراغب الأصفهاني، 1992؛ ابن منظور، 1994). ثالثاً، تصنيف السياقات القرآنية وتتبع التصاحبات اللفظية على نهج التفسير البياني الذي يفسّر اللفظ بمجموع استعمالاته في المصحف (بنت الشاطئ، د.ت.). رابعاً، التحليل التكويني للسمات الدلالية (عمر، 1998؛ Lyons, 1977). خامساً، المقارنة بين الألفاظ الثلاثة واستخلاص النتائج.

1.7 الدراسات السابقة

حظيت الدلالة القرآنية بعناية لافتة في الدرس الحديث. ويأتي في مقدمتها عمل إيزوتسو (Izutsu, 2002, 2008) الذي طبّق نظرية الحقول الدلالية على المفاهيم القرآنية المفتاحية، وميّز بين المعنى الأساسي للفظ ومعناه العلاقي الذي يكتسبه من موقعه في شبكة الألفاظ المحيطة به. وفي التراث الحديث للتفسير البياني، رسّخت بنت الشاطئ (د.ت.) منهج جمع مواضع اللفظ في المصحف وتفسيره بسياقاته. أما أبو عودة (1985) فقد درس التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن، وبيّن كيف أعاد القرآن تشكيل دلالات ألفاظ عربية معروفة. وأكد تمام حسان (1993) في دراسته اللغوية الأسلوبية للنص القرآني مركزية السياق في تحديد المعنى. كما تتضمن موسوعة القرآن (McAuliffe, 2001–2006) مداخل تتصل بالأرض والجغرافيا في القرآن.

غير أن هذه الأعمال لم تخصّ الألفاظ المكانية الثلاثة بدراسة مقارنة تكشف بنيتها الدلالية المتدرجة، وهذه هي الفجوة التي يسعى البحث إلى سدّها.

1.8 التعريفات الإجرائية

البنية الدلالية: مجموع المكونات المعنوية للفظ وعلاقاته بالألفاظ المجاورة وتصاحباته السياقية في النص. الحقل الدلالي: مجموعة الألفاظ المتصلة بمجال معنوي واحد، وهي هنا ألفاظ المكان. السمة الدلالية: وحدة معنوية دنيا تدخل في تكوين معنى اللفظ، كسمة الحدّ أو الاجتماع أو المقابلة الكونية. التصاحب اللفظي: ما يلازم اللفظ في السياق من أفعال وأوصاف ومضافات. المفهوم المكاني: التصور الذي يشير إليه اللفظ ويتجاوز دلالته على موضع بعينه إلى وظيفته في بناء الخطاب.

ثانياً: الإطار النظري

2.1 البنية الدلالية والحقل الدلالي

يُقصد بالبنية الدلالية للفظ مجموعُ مكوناته المعنوية وعلاقاته بالألفاظ الأخرى داخل النظام اللغوي والنصي الذي يرد فيه. وتقوم نظرية الحقول الدلالية على أن الألفاظ المتقاربة في المعنى تنتظم في مجال دلالي واحد، ولا يتحدد معنى اللفظ إلا بموقعه من ألفاظ الحقل (عمر، 1998؛ Lyons, 1977). وقد أفاد إيزوتسو من هذه النظرية في تحليل المفاهيم القرآنية، فرأى أن اللفظ المفتاح يكتسب معناه العلاقي من الشبكة التي ينتظم فيها (Izutsu, 2008).

وللتراث العربي إسهام أصيل في هذا الباب؛ فعبد القاهر الجرجاني يقرر أن المعنى لا ينشأ من اللفظ المفرد معزولاً، وإنما من علائقه في النظم والسياق (الجرجاني، 1992). وفي هذا المعنى يلتقي التراث العربي مع الاتجاهات الحديثة التي تجعل السياق قرينةً حاسمة في تحديد الدلالة. ويتخذ البحث من هذا الأصل مبدأً منهجياً: لا يُفهم لفظ الأرض أو البلد أو القرية من معجمه وحده، وإنما من استعماله ضمن شبكة الأفعال والأوصاف والمتعلقات في الآيات.

2.2 علاقات المعنى والتحليل التكويني

تُعنى الدلالة المعجمية بتصنيف العلاقات بين الألفاظ، كالترادف والتضاد والاشتمال والتنافي (Cruse, 2011; Lyons, 1977). أما التحليل التكويني فيفكك المعنى إلى سمات دلالية دنيا، ثم يقارن بين الألفاظ بحضور السمة أو غيابها (عمر، 1998). وقد أُنكر الترادف التام عند طائفة من علماء العربية، وصُنّفت كتب في الفروق اللغوية على هذا الأساس. ويطبق هذا البحث التحليل التكويني على الألفاظ الثلاثة في جدول مقارن، مع الاحتراز من أن السمات في النص القرآني ليست ثنائية صارمة، بل تتفاوت بحسب السياق.

2.3 المكان في اللسانيات المعرفية

تفرّق الجغرافيا الإنسانية بين «الفضاء» بوصفه امتداداً مجرداً، و«المكان» بوصفه فضاءً اكتسب قيمة ومعنى بالتجربة والسكنى (Tuan, 1977). وهذا التفريق نافع في تحليل الألفاظ الثلاثة؛ إذ تميل الأرض إلى الفضاء الكلي، ويميل البلد والقرية إلى المكان الموسوم بالقيمة والجماعة. ومن جهة أخرى تقدم اللسانيات المعرفية أدوات إضافية: فنظرية تالمي في «الشكل والأرضية» تفسر كيف تُبنى الأحداث على خلفية مكانية ثابتة (Talmy, 2000)، وتبيّن دراسة ليفنسون أن اللغات تختار أطراً مرجعية متباينة لوصف المكان (Levinson, 2003)، وتشير نظرية لايكوف وجونسون إلى أن الاستعارات الحاوية والاتجاهية تنظم تصورنا للأشياء والأحوال (Lakoff & Johnson, 1980).

ويجري في هذا البحث توظيف هذه الأدوات توظيفاً مساعداً لا بديلاً من المنهج الدلالي العربي، ومن غير إسقاط قسري لنظريات حديثة على نص له خصوصيته.

2.4 الجهود التراثية في دراسة ألفاظ المكان

لم يغب المكان عن الدرس اللغوي والجغرافي والاجتماعي في التراث العربي. فقد عني اللغويون ببيان أصول المواد، فجاء معجم ابن فارس قائماً على رد المواد إلى أصول معنوية جامعة (ابن فارس، 1979)، وعني الراغب الأصفهاني بتحرير مفردات القرآن وبيان الفروق الدقيقة بين مدلولاتها (الراغب الأصفهاني، 1992). وجمع ابن منظور في لسانه مادة لغوية واسعة تصلح لتتبع الاستعمالات (ابن منظور، 1994).

وعند الجغرافيين صنّف ياقوت الحموي معجماً ضخماً في البلدان والمواضع تضمن أسماء كثير من القرى والمدن، وهو مصدر نافع لفهم الواقع الجغرافي الذي نزلت في سياقه ألفاظ المكان (ياقوت الحموي، 1995). وعند المؤرخين الاجتماعيين تناول ابن خلدون فكرة العمران ودرجاته، فميّز بين العمران البدوي والحضري، وربط الحضري منه بالمدن والأمصار (ابن خلدون، 2004). وتبين هذه الجهود أن الوعي

ثالثاً: التحليل الدلالي للألفاظ الثلاثة

3.1 لفظ «الأرض»

أولاً: الدلالة المعجمية. تدور الأرض في المعاجم حول معنى السفل في مقابل العلو والسماء، فهي الجِرم المقابل للسماء، وتُطلق على ظاهر الأديم الذي يُمشى عليه كما تُطلق على الكوكب كله (ابن منظور، 1994؛ الراغب الأصفهاني، 1992). ويظهر من هذا أن اللفظ يحمل في أصله دلالة الموقع الكوني قبل دلالة العمران؛ فهو لا يشترط سكنى ولا حدّاً.

ثانياً: السياقات القرآنية. وردت «الأرض» في مئات المواضع، وهي من أكثر الألفاظ المكانية ورودًا، وتبرز في سياقات ثلاثة كبرى. السياق الأول سياق كوني تكويني، تُقرن فيه الأرض بالسماء في ثنائية كونية متكررة: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ (البقرة: 22)، ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات: 30). وفي هذا السياق تأتي الأرض أرضيةً (ground) تُبنى عليها الأحداث، بحسب مصطلح تالمي (Talmy, 2000).

السياق الثاني سياق استخلافي واستقراري، تتحول فيه الأرض من فضاء كوني إلى مجال وظيفة إنسانية: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30)، ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (البقرة: 36). فالأرض هنا ليست موضعاً بعينه، وإنما هي إطار الوجود الإنساني كله، ومحلّ الاستخلاف والابتلاء. ويكثر في هذا السياق الفعل «ورّث» وما يتصل بالملك: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (الأعراف: 128).

السياق الثالث سياق إقليمي وسياسي، تدل فيه الأرض على الإقليم الذي تقيم فيه جماعة أو تُخرج منه: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ (المائدة: 21)، ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ (الإسراء: 103)، ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (النساء: 97). وفي هذه الآيات ينتقل اللفظ من الكلية إلى التحديد النسبي، فتغدو الأرض وطناً أو إقليماً أو حيّزاً للهجرة، من غير أن تفقد صفتها الكونية، إذ تضاف إلى الله فتبقى مِلكاً مطلقاً له.

ثالثاً: الوظيفة الأخلاقية. يرتبط لفظ الأرض ارتباطاً لافتاً بمفهوم الإفساد والإصلاح: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (البقرة: 60)، مما يجعل الأرض مجالاً للمسؤولية الأخلاقية الشاملة. كما تتكرر فيها صورة الإحياء بعد الموت في سياق السنن الكونية، وهي صورة تتقاطع مع لفظ البلد كما سيأتي.

3.2 لفظ «البلد»

أولاً: الدلالة المعجمية. يذكر ابن منظور (1994) أن البلد والبلدة اسم لكل موضع أو قطعة من الأرض مستحيزة، أي محوزة محدودة، عامرة كانت أو غير عامرة. ويقرر الراغب الأصفهاني (1992) في معنى قريب أن البلد المكان المحيط المحدود، وأنه يتأثر بسكنى الناس فيه. فالسمة التي تميز البلد معجمياً هي الحدّ والتحيّز، وهي سمة لا تتحقق في «الأرض» المطلقة.

ثانياً: السياقات القرآنية. ترد مادة (بلد) بصيغ البلد والبلدة والبلاد في مواضع أقل بكثير من الأرض، لكنها تتميز بكثافة قيمية واضحة. وأهم سياقاتها سياق الأمن والحرمة، ويتجلى في دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (البقرة: 126)، وفي القسم القرآني: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾ (البلد: 1)، ﴿وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ (التين: 3). فالبلد هنا مكان موسوم بالقداسة والأمان، وهو ما يتفق مع تفريق تُوان بين الفضاء والمكان المشبع بالقيمة (Tuan, 1977).

وثمة سياق ثانٍ هو سياق الحياة والموت والإحياء، وفيه يرد البلد وصفاً للأرض المعمورة أو الميتة: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ (الأعراف: 58)، ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ (الفرقان: 49)، ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبأ: 15). ويلاحَظ أن الإحياء ينسب إلى الأرض في صيغتها الكلية، وإلى البلد في صيغته المحلية المخصوصة، فيكون البلد تجسيداً موضعياً للقانون الكوني الذي تعبّر عنه الأرض.

والسياق الثالث هو سياق الاجتماع السياسي، وفيه يأتي جمع «البلاد» للدلالة على الأقاليم التي يطوف فيها الطغاة والمتنقلون: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾ (الفجر: 11)، ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ (ق: 36). ويتبين أن البلاد ميدان للسلطة والتنقل والطغيان، بحيث يرتبط البلد بالقيمة السياسية، فيكون الطغيان فيه مقابلاً للأمن.

3.3 لفظ «القرية»

أولاً: الدلالة المعجمية. يردّ ابن فارس مادة (قرى) إلى أصل يدل على الجمع والاجتماع (ابن فارس، 1979)، ويقرر الراغب أن القرية تقع على الموضع الذي يجتمع فيه الناس وعلى الناس أنفسهم (الراغب الأصفهاني، 1992). وهذه الازدواجية بين المكان وأهله هي السمة الجوهرية التي تميز القرية، وتفسر كثرة تركيب «أهل القرية» و«أهل القرى» في القرآن.

ثانياً: السياقات القرآنية. السياق الأبرز للقرية هو سياق المسؤولية الجماعية والجزاء، فترتبط بالظلم والإهلاك والإنذار والبعث الرسالي: ﴿وَكَمْ مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ (الأعراف: 4)، ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ (الكهف: 59)، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾ (القصص: 59). وهنا يظهر أن القرية وحدة جزائية: يُحاسَب أهلها بوصفهم جماعة، ويرسَل إليها الرسول، وتضرب مثلاً: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾ (النحل: 112).

والسياق الثاني سياق الحياة الاجتماعية والعمران: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا﴾ (الكهف: 77)، ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً﴾ (سبأ: 18). ويلاحظ أن القرية في بعض الآيات تتسع حتى تشمل ما يُعدّ مركزاً عمرانياً كبيراً، كما في قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ (محمد: 13) حيث أُطلقت القرية على مكة، وفي قوله: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ (الأنعام: 92). ومن هنا يتبين أن القرية في القرآن ليست الحجم العمراني الصغير كما في الاستعمال المعاصر، بل تدل على التجمع السكاني المستقر أياً كان حجمه؛ ولذلك تتفاوت ترجمتها الإنجليزية بين village وtown وcommunity (Abdel Haleem, 2004).

ثالثاً: القرية والمجاز اللغوي. في قوله: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (يوسف: 82) وجّه المفسرون والبلاغيون الأمر وجهين: حذف المضاف أي أهل القرية، أو إطلاق المحل وإرادة الحال فيه (الزمخشري، 1987؛ الزركشي، 1957؛ ابن عاشور، 1984). وهذا التوجيه نفسه دليل على الثنائية الدلالية للفظ بين المكان وأهله، وهي ثنائية لا تتوافر بالدرجة نفسها في الأرض ولا في البلد. ويوسّع ذلك مفهوم المسؤولية الجماعية، إذ تنسب الأفعال إلى القرية والمراد أهلها: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ (الأنبياء: 11).

3.4 إضاءة على ألفاظ الحقل المجاورة

لا تكتمل صورة الحقل دون إشارة إلى ألفاظ أخرى تجاوره. فالمدينة، كما في قوله: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ (يس: 20)، تدل على المركز العمراني الذي له أقصى وأدنى، وتتصل بالحياة المدنية والتنظيم، ويشرح ابن خلدون ارتباط المدن والأمصار بالعمران الحضري في مقابل البدوي (ابن خلدون، 2004). أما المصر في قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا﴾ (البقرة: 61) فيدل على البلد الكبير المستقر. وبهذا يتضح أن الحقل أوسع من ثلاثة ألفاظ، وأن الألفاظ الثلاثة المدروسة تمثل أعمدته الدلالية الكبرى.

3.5 قراءات تطبيقية لنماذج من الآيات

النموذج الأول: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: 96). تجتمع في هذه الآية الألفاظ المكانية الكبرى في بنية واحدة. فالقرى هي الفاعل الاجتماعي الذي يؤمن ويكذب ويُؤخذ، والسماء والأرض هما مصدر البركة الكونية. ويكشف انتقال الضمير من «القرى» إلى «كذّبوا» و«أخذناهم» أن المراد بالقرية أهلها، فهي وحدة اجتماعية مسؤولة؛ أما الأرض فتأتي جانباً من الثنائية الكونية التي تتلقى الفعل الإلهي وتُجريه. فتمثل الآية بذلك أنموذجاً مصغراً للتدرج الدلالي بين المستوى الاجتماعي والمستوى الكوني.

النموذج الثاني: قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل: 112). تُسند الأفعال في صدر الآية إلى القرية بصيغة المفردة المؤنثة: كانت، يأتيها، كفرت، أذاقها، ثم ينتقل الضمير في آخرها إلى الجمع العاقل: «بما كانوا يصنعون». وهذا الانتقال دليل أسلوبي على الازدواج بين المكان وأهله الذي رصدته المعاجم (الراغب الأصفهاني، 1992)، كما يبين أن الأمن والطمأنينة ليسا صفتين للمكان المجرد بل لجماعة تعيش فيه.

النموذج الثالث: قوله تعالى في وصف قوم عاد وثمود وفرعون: ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ (الفجر: 8)، ثم: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾ (الفجر: 11). فالبلاد هنا ميدان القوة والسلطان والعمران العظيم، وهي مجال الطغيان بوصفه خروجاً عن القيمة؛ ولذلك يقترن الطغيان فيها بالإكثار من الفساد كما في الآية التي تليها. ولا تقوم «الأرض» مقام «البلاد» في هذا الموضع؛ لأن المقصود الأقاليم السياسية المحددة التي مارس فيها الطغاة نفوذهم، لا الفضاء الكوني العام.

النموذج الرابع: قوله تعالى على لسان إخوة يوسف: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ (يوسف: 82). وقد سبق بيان توجيه المفسرين له، ويضاف هنا أن اقتران القرية بالعير، أي القافلة، يدل على أن المراد جماعة بشرية يمكن أن تُسأل وتشهد، وهو ما يؤكد أن القرية في الاستعمال القرآني وحدة اجتماعية قبل أن تكون موقعاً جغرافياً (الزمخشري، 1987؛ ابن عاشور، 1984).

3.6 ملاحظات في الإضافة والتعريف والإشارة

يكشف النظر في السمات النحوية المصاحبة للألفاظ الثلاثة عن فروق إضافية. فالأرض تُضاف إلى الله فتكون «أرض الله» (النساء: 97)، وتُضاف إلى الجماعات فتكون «أرضكم» و«أرضنا» (الأعراف: 110؛ إبراهيم: 13)، وهي بذلك تجمع بين الملكية الإلهية المطلقة والانتماء

الوطني الإنساني. أما القرية فتُضاف إلى الجماعة التي تسكنها، كما في قولهم: «أخرجوهم من قريتكم» (الأعراف: 82)، وقوله: «قريتك التي أخرجتك» (محمد: 13)، وفي ذلك إبراز لدلالة الانتماء الاجتماعي والإخراج والنفي.

وأما البلد فيغلب على المواضع المتعلقة بالحرم والأمن اقترانه باسم الإشارة، فيقال «هذا البلد» و«هذه البلدة» (البلد: 1؛ التين: 3؛ إبراهيم: 35؛ النمل: 91)، وهو يعكس سمة التعيين والتخصيص التي رصدها التحليل المعجمي. ويتفق ذلك مع ما تقرره اللسانيات المعرفية من أن الإشارة (deixis) من وسائل اللغة في تحديد المكان بالنسبة لمركز الخطاب (Levinson, 2003). وليس القصد من هذه الملاحظات الحكم النهائي، بل بيان أنها قرائن إضافية تدعم الفروق الدلالية المستخلصة.

3.7 المقاربة المعرفية: المخططات الصورية للألفاظ الثلاثة

يمكن، على سبيل الاستئناس بنظرية لايكوف وجونسون، أن تُقرأ الألفاظ الثلاثة بحسب المخططات الصورية التي تستدعيها (Lakoff & Johnson, 1980). فالأرض تستدعي مخطط السطح والقاعدة، أي ما يُقام عليه ويُمشى فيه، ولذلك جاءت صورتها فراشاً ومهاداً وقراراً. والبلد يستدعي مخطط الحاوية المحدودة التي لها داخل وخارج وحدود تحفظ الأمن، ولذلك ارتبط بالحرمة والأمان. والقرية تستدعي مخطط الجماعة المجتمعة حول مركز، ولذلك ارتبط الاسم بالاجتماع والسكنى (ابن فارس، 1979).

وتسند هذه القراءة وقائعُ تصاحبية؛ فالعبارة «في الأرض» و«في البلاد» تعمل بوصف الحاوية والمجال، في حين تأتي القرية غالباً موضوعاً للفعل الإلهي (أهلكنا، أرسلنا) أو موضوعاً لفعل المرور والإتيان (مرّ على قرية، أتيا أهل قرية)، وهو ما يظهرها كياناً اجتماعياً يقع عليه الفعل ويُخاطَب. وهي ملاحظات استكشافية تحتاج إلى استقراء إحصائي أوسع ليكتمل الحكم فيها.

3.8 ثنائية الإحياء والإهلاك في الألفاظ الثلاثة

من أبرز ما يلفت النظر في المقارنة أن الألفاظ الثلاثة تتوزع بحسب ثنائية الإحياء والإهلاك توزعاً دالاً. فصورة الإحياء بعد الموت تتجلى في الأرض وفي البلد معاً؛ إذ تُحيا الأرض بالماء، وتُحيا البلدة الميتة، فيتحقق في الصورتين معنى العمران الطبيعي والتجدد. أما الإهلاك فيتجه في الأغلب إلى القرية، لأن الجزاء إنما يقع على جماعة بشرية مكلّفة، لا على مجرد موضع. وهذا التوزيع يتسق مع ما تقدم من أن القرية وحدة اجتماعية ومسؤولية جماعية، وأن الأرض والبلد مجالان طبيعيان وقيميان لتحقق السنن والنعم.

ولا يعني ذلك أن الأرض لا يتعلق بها هلاك البتة، ولا أن البلد لا يتعلق به جزاء، وإنما المقصود تغلب هذه الأنماط وكثافتها، وهو ما يمكن اختباره بالاستقراء الإحصائي في أعمال لاحقة. وإلى جانب هذا، يلاحظ أن القرآن يربط بين الأمن والرزق في البلد والقرية معاً، كما في دعاء إبراهيم وفي مثل القرية الآمنة المطمئنة، مما يجعل الأمن قيمة مشتركة بين اللفظين، وإن اختلف موقعها من بنيتهما: فهي في البلد سمة جوهرية، وفي القرية حالٌ قابلة للزوال بالجحود (النحل: 112).

رابعاً: الدراسة المقارنة

4.1 المقارنة بحسب السمات الدلالية

يلخص الجدول (1) نتائج التحليل التكويني للألفاظ الثلاثة، مع التنبيه إلى أن الحضور والغياب نسبيان وسياقيان لا مطلقان.

جدول (1): التحليل التكويني للسمات الدلالية

السمة الدلالية	الأرض	البلد	القرية
المقابلة الكونية للسماء	حاضرة وجوهرية	غائبة	غائبة
الحدّ والتحيّز المكاني	غير محدد غالباً	حاضرة (محدود محوز)	حاضرة بحدود العمران
الارتباط بالسكنى والأهل	ليس شرطاً	بحسب السياق (عامر أو ميت)	جوهري (الاجتماع)
الشحنة القيمية	وجودية وأخلاقية عامة	مباشرة (الأمن والحرمة والطيب)	جزائية (الظلم والإهلاك)

السمة الدلالية	الأرض	البلد	القرية
الأفق الدلالي الغالب	الخلق والاستخلاف والسنن	الأمن والحرمة والإحياء	الجماعة والمسؤولية والمثل

المصدر: من إعداد الباحث بناءً على التحليل الدلالي لسياقات الاستعمال القرآني.

4.2 المقارنة بحسب التصاحب اللفظي والوظيفة

يتبين من تتبع الأفعال والأوصاف المصاحبة لكل لفظ أن لكل واحد منها مجالاً فعلياً مميزاً، كما يظهر في الجدول (2). فالأفعال المصاحبة للأرض أفعال تكوينية (خلق، مدّ، دحا، جعل، أورث)، وللبلد أفعال الأمن والحرمة والإحياء (اجعل آمناً، حرّم، سقناه، أحيا)، وللقرية أفعال الجزاء والرسالة (أهلك، قصم، بعث في أمها رسولاً، ضرب مثلاً).

جدول (2): التصاحبات اللفظية الغالبة

اللفظ	الأفعال الملازمة	الأوصاف الملازمة	المتعلق الاجتماعي
الأرض	خلق، مدّ، دحا، جعل، أورث، استخلف في	مقدسة، واسعة، هامدة، ميتة	الإنسان بعامة، الخلفاء، العباد
البلد	اجعل آمناً، حرّم، أحيا، طغوا في، نقّبوا في	طيب، أمين، ميت، آمن	الناس، الطغاة، السكان عامة
القرية	أهلك، قصم، أخذ، بعث، مرّ على، ضرب مثلاً	ظالمة، آمنة مطمئنة، خاوية، ظاهرة	أهلها، أهل القرى، أمّها

المصدر: من إعداد الباحث بناءً على استقراء عيّنة من المواضع القرآنية.

وفي مستوى المتعلقات الاجتماعية يلاحظ أن تركيب «أهل القرية» و«أهل القرى» و«أهل المدينة» يتكرر في القرآن، بينما لا يرد، بحسب الاستقراء الأولي للباحث، تركيب «أهل البلد» ولا «أهل الأرض»، وهو دليل إضافي على أن القرية والمدينة تنتميان إلى المكان المأهول المؤسَّس على الجماعة، بينما يتجه البلد إلى المكان المحدد بالقيمة، وتتجه الأرض إلى الفضاء الكلي.

4.3 العلاقات الدلالية بين الألفاظ

يمكن تصور العلاقة بين الألفاظ الثلاثة بوصفها علاقة اشتمال متدرجة (hyponymy) إلى حد بعيد (Cruse, 2011)، إذ تشمل الأرض بوصفها الإطار الأعم البلادَ والقرى، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: 96). ففي هذه الآية تتجاور القرى وجانبا الثنائية الكونية: القرى مجال الفعل الإنساني، والسماء والأرض مجال العطاء الكوني، وفي ذلك تدرّج من المحلي إلى الكوني.

غير أن الاشتمال هنا ليس اشتمالاً نوعياً خالصاً؛ فالقرية ليست «نوعاً من الأرض» فحسب، بل لها سمات خاصة لا تتحقق في الأرض (الاجتماع والجزاء)، وكذلك البلد له سمات لا تتحقق في الأرض (الحدّ والحرمة). ولذلك فالعلاقة أقرب إلى تقاطع في الحقل مع تمايز في السمات منها إلى اشتمال كامل. ويؤكد هذا أن إبدال أحد الألفاظ بالآخر في الآية يُحدث خللاً في المعنى؛ فلو قيل «اسأل الأرض التي كنا فيها» لضاع القصد الاجتماعي، ولو قيل «ادخلوا هذه الأرض» في موضع «هذه القرية» لتغيّر المعنى من الجماعة المستقرة إلى الإقليم.

4.4 مناقشة فكرة الترادف

تبين من التحليل أن القول بترادف الأرض والبلد والقرية غير مستقيم على مستوى القرآن؛ فالألفاظ الثلاثة قد تتقاطع في الإحالة إلى المكان، لكنها تفترق في الزاوية التي تتناول منها هذا المكان: الأرض من زاوية الوجود والكون، والبلد من زاوية الحدّ والقيمة، والقرية من زاوية الجماعة والمسؤولية. ويتسق هذا مع ما قرره أبو هلال العسكري في أصل الفروق اللغوية من أن اختلاف العبارات يوجب اختلاف المعاني، وهو أصل يعود إليه البحث على سبيل الاستئناس.

كما يتسق ذلك مع ما لاحظه أبو عودة (1985) من أن القرآن أعاد تشكيل دلالات ألفاظ عربية معروفة بحيث ارتبطت بمنظومة قيمية جديدة. ويؤيده أيضاً منهج بنت الشاطئ (د.ت.) في أن الألفاظ القرآنية تُفهم بسياقاتها المتعددة لا بتفسير مفرد لها. ويمكن تلخيص ذلك في أنموذج ثلاثي المستويات: مستوى الأرض (الفضاء الكلي والاستخلاف)، ومستوى البلد (المكان الموسوم بالحدّ والقيمة)، ومستوى القرية (المكان المأهول والجماعة المسؤولة)، وهو ترتيب لا يعني التراتب القيمي، وإنما التدرج في مستوى التحديد.

وأخيراً، يتبين أن اختيار اللفظ في الآية اختيار وظيفي لا اعتباطي. فحين يُراد إبراز العموم الكوني والمسؤولية الأخلاقية الشاملة تُختار الأرض، وحين يُراد إبراز الأمن والحرمة والإحياء المحلي يُختار البلد، وحين يُراد إبراز الجماعة وجزاءها يُختار لفظ القرية. وهذا ما يجعل قراءة النص القرآني قراءة دلالية دقيقة مدخلاً لفهم عمق خطابه.

4.5 الأنموذج الدلالي المقترح

تقترح هذه الدراسة على ضوء ما سبق أنموذجاً من ثلاثة مستويات متداخلة، يلخصه الجدول (3). ويُراد بالمستوى هنا درجة التحديد المكاني والاجتماعي للمفهوم لا الأفضلية.

جدول (3): الأنموذج الدلالي الثلاثي للمفاهيم المكانية

المستوى	المفهوم	الوظيفة الدلالية	المجال الخطابي
الأول: الكوني	الأرض	الأرضية الكونية وموضع الاستخلاف	الخلق، السنن، الاستخلاف، الإفساد والإصلاح
الثاني: المكاني القيمي	البلد	المكان المحدد الموسوم بالقيمة	الأمن، الحرمة، الإحياء، السلطة
الثالث: الاجتماعي	القرية	الجماعة المستقرة وموضع المسؤولية	الإنذار، الرسالة، الجزاء، المثل

المصدر: من إعداد الباحث.

ويتضح من الجدول أن الانتقال بين المستويات انتقال في زاوية النظر إلى المكان: من الكون الذي يحتضن الوجود، إلى المكان الذي يحفظ القيمة، إلى الجماعة التي تتحمل التبعة. وهذه الرؤية تتناغم مع الفكرة القائلة إن المكان لا يتحول إلى معنى إلا حين يُشبَع بالتجربة الإنسانية والقيمة (Tuan, 1977)، وإن المعنى القرآني لا يقوم على اللفظ المفرد بل على نظمه وسياقه (الجرجاني، 1992).

4.6 تنوع تفسير القرية عند المفسرين

يظهر في كتب التفسير تفاوت في تعيين القرية المقصودة في بعض الآيات، وهو تفاوت يدل على سعة اللفظ وعدم اختصاصه بحجم عمراني بعينه. فقد اختلف المفسرون في تعيين القرية التي أُمر بنو إسرائيل بدخولها في قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ (البقرة: 58)، وحكى الطبري في ذلك أقوالاً تدور حول بيت المقدس وما جاوره (الطبري، 2000). كما فُسّرت «أمّ القرى» بمكة المكرمة، وهو توجيه يتصل بالدلالة المركزية للفظ الأم، أي الأصل الذي تتفرع عنه سائر القرى (ابن عاشور، 1984). وإذا اجتمع ذلك مع الاستعمال القرآني لـ«القريتين» في قوله: ﴿رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف: 31) وُجد أن لفظ القرية يتسع لتجمعات حضرية مهمة، ما يؤكد أن الفرق بين القرية والمدينة في القرآن فرق في زاوية النظر أكثر منه فرقاً في الحجم.

4.7 حدود الدراسة المقارنة وما تقترحه من أسئلة

تنبغي الإشارة إلى أن القراءة المقارنة السابقة تقوم على نماذج تمثيلية، وأن الحكم بغياب سمة أو حضورها في لفظ ما حكمٌ غالب لا قاطع؛ فقد يرد لفظ البلد أحياناً في سياقات أقرب إلى الاجتماع، وقد ترد القرية أحياناً في سياقات تحمل بعداً قيمياً، كما في وصفها بالأمن والطمأنينة. ولذلك تُقدَّم النتائج على أنها أنماط سائدة لا قوانين صارمة.

وتفتح هذه الدراسة أسئلة بحثية لاحقة، منها: هل يمكن تتبع اتساع لفظ القرية وضيقه بين السور المكية والمدنية؟ وما أثر السياق القصصي في انتشار لفظ القرية، مقارنةً بالسياق التشريعي في لفظ البلد؟ وكيف عالجت التراجم المعروفة هذه الفروق في نقل الألفاظ الثلاثة؟ وهي أسئلة تحتاج إلى أدوات إحصائية وبحثية أوسع من حدود هذا البحث.

4.8 جدول الشواهد القرآنية الممثِّلة

يعرض الجدول (4) عيّنة من الشواهد التي بُني عليها التحليل، مصنفةً بحسب اللفظ والوظيفة السياقية، لتمكين القارئ من مراجعة الأنماط المستخلصة.

جدول (4): شواهد ممثِّلة من الاستعمال القرآني

اللفظ	الشاهد	الموضع	الوظيفة السياقية
الأرض	﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾	البقرة: 22	كونية تكوينية
الأرض	﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾	البقرة: 30	استخلافية
الأرض	﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً﴾	النساء: 97	إقليمية وهجرة
الأرض	﴿ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾	المائدة: 21	إقليمية وقداسة
البلد	﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾	إبراهيم: 35	أمن وحرمة
البلد	﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾	البلد: 1	قسم وتشريف
البلد	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ﴾	الأعراف: 58	حياة وإنبات
البلد	﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ﴾	الفجر: 11	سلطة وطغيان
القرية	﴿وَكَمْ مِن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾	الأعراف: 4	جزاء وإهلاك
القرية	﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾	يوسف: 82	ازدواج المكان والأهل
القرية	﴿قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾	النحل: 112	مثل اجتماعي
القرية	﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾	الأنعام: 92	إنذار ومركزية

المصدر: من إعداد الباحث.

خامساً: النتائج والتوصيات

5.1 النتائج

الأرض والبلد والقرية ألفاظ متقاطعة الإحالة لكنها متمايزة البنية الدلالية، ولا يصح عدّها مترادفة في الاستعمال القرآني.

تتميز الأرض بالبعد الكوني الوجودي وبمقابلتها السماء وبارتباطها بالاستخلاف والإفساد والإصلاح، وتتدرج دلالتها من الكلي إلى الإقليمي.

يتميز البلد بسمة الحدّ والتحيّز المكاني وبالشحنة القيمية المباشرة المتصلة بالأمن والحرمة والطيب والإحياء.

تتميز القرية بسمة الاجتماع وبازدواجها بين المكان وأهله، وبارتباطها بالمسؤولية الجماعية والإنذار والجزاء.

تنتظم الألفاظ الثلاثة في أنموذج متدرج: كوني (الأرض)، قيمي محدد (البلد)، اجتماعي جزائي (القرية)، وتتقاطع في صورة الإحياء والعمران.

أثبتت المقارنة أن لكل لفظ مجالاً فعلياً وتصاحبياً مميزاً، وأن إبدال أحدها بالآخر يخلّ بالمعنى.

5.2 التوصيات

توسيع الدراسة لتشمل المدينة والمصر والدار والديار والمثوى ضمن الحقل الدلالي للمكان.

إجراء دراسة إحصائية حاسوبية شاملة لمواضع الألفاظ وتصاحباتها بالاعتماد على المدونات القرآنية الرقمية.

إفادة المترجمين من هذه الفروق في اختيار المقابلات الإنجليزية وغيرها، بدل تعميم لفظ واحد.

تطبيق المنهج نفسه على حقول دلالية قرآنية أخرى كحقل الزمان وحقل الجماعة البشرية.

ضمّ الدرس الدلالي الحديث إلى مقررات التفسير الموضوعي والبلاغة القرآنية في الدراسات العليا.

5.3 الدلالات التطبيقية للنتائج

للنتائج المتقدمة أثر تطبيقي في ثلاثة ميادين. ففي ميدان التفسير تعين الفروق الدلالية المفسّر على استنباط المقاصد من اختيار اللفظ، فيلحظ أن التعبير بالقرية في سياق الإهلاك مقصود به الجماعة المسؤولة، وأن التعبير بالبلد في سياق الدعاء مقصود به المكان الحرام الآمن. وفي ميدان الترجمة تحذّر النتائج من اختزال الألفاظ الثلاثة في مقابل واحد مثل land أو town، لأن ذلك يُسقط سمات دلالية مقصودة، وتوصي بتحرّي المقابل بحسب السياق، كما تظهر الترجمات المعتمدة تنوعاً في هذا الباب

وفي ميدان المعجم، تفيد النتائج في صياغة مداخل معجمية دلالية تبرز الاختلاف بين الألفاظ المتقاربة، وفي بناء معجم قرآني للحقول الدلالية يمزج بين الأصول اللغوية والاستعمال السياقي. كما يمكن الإفادة من هذا البحث في الدرس التعليمي بتدريب الطلبة على استقراء السياقات واستخلاص السمات، وهو تدريب يربط التراث الدلالي العربي بالمنهج الحديث.

5.4 خاتمة

خلص هذا البحث إلى أن المفاهيم المكانية الثلاثة في القرآن الكريم تشكل بنية دلالية متدرجة ومتكاملة، لكل عنصر فيها وظيفة لا يسدّها غيره. فالأرض هي الفضاء الكلي للوجود والاستخلاف، والبلد هو المكان المحدد الموسوم بالأمن والحرمة والحياة، والقرية هي الجماعة المستقرة المسؤولة المجزيّة بعملها. ويُرجى أن يكون هذا العمل لبنة في مشروع أوسع لدراسة الحقول الدلالية القرآنية دراسة تجمع أصالة التراث ودقة المنهج الحديث.

قائمة المصادر والمراجع

ابن خلدون، عبد الرحمن. (2004). *مقدمة ابن خلدون (تحقيق عبد الله محمد الدرويش)*. دار يعرب.

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). *التحرير والتنوير*. الدار التونسية للنشر.

ابن فارس، أحمد بن فارس. (1979). *معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون)*. دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994). *لسان العرب (ط. 3)*. دار صادر.

أبو عودة، عودة خليل. (1985). *التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم*. مكتبة المنار.

بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن. (د.ت.). *التفسير البياني للقرآن الكريم*. دار المعارف.

حسان، تمام. (1993). *البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني*. عالم الكتب.

الجرجاني، عبد القاهر. (1992). *دلائل الإعجاز (قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر)*. مطبعة المدني.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (1992). *المفردات في غريب القرآن (تحقيق صفوان عدنان داودي)*. دار القلم؛ الدار الشامية.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. (1957). *البرهان في علوم القرآن (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم)*. دار إحياء الكتب العربية.

الزمخشري، محمود بن عمر. (1987). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ط. 3)*. دار الكتاب العربي.

الطبري، محمد بن جرير. (2000). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق أحمد محمد شاكر)*. مؤسسة الرسالة.

عبد الباقي، محمد فؤاد. (1945). *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. دار الكتب المصرية.

عمر، أحمد مختار. (1998). *علم الدلالة (ط. 5)*. عالم الكتب.

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله. (1995). *معجم البلدان (ط. 2)*. دار صادر.

Abdel Haleem, M. A. S. (2004). *The Qur'an: A new translation*. Oxford University Press.

Cruse, D. A. (2011). *Meaning in language: An introduction to semantics and pragmatics (3rd ed.)*. Oxford University Press.

Izutsu, T. (2002). *Ethico-religious concepts in the Qur'ān*. McGill-Queen's University Press.

Izutsu, T. (2008). *God and man in the Koran: Semantics of the Koranic Weltanschauung*. Islamic Book Trust.

Lakoff, G., & Johnson, M. (1980). *Metaphors we live by*. University of Chicago Press.

Levinson, S. C. (2003). *Space in language and cognition: Explorations in cognitive diversity*. Cambridge University Press.

Lyons, J. (1977). *Semantics (Vols. 1–2)*. Cambridge University Press.

McAuliffe, J. D. (Ed.). (2001–2006). *Encyclopaedia of the Qur'ān (Vols. 1–6)*. Brill.

Talmy, L. (2000). *Toward a cognitive semantics: Vol. 1. Concept structuring systems*. MIT Press.

Tuan, Y.-F. (1977). *Space and place: The perspective of experience*. University of Minnesota Press.